

قصر الأمل

- 93 - حدثنا عبد الله قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري - وكان ثقة - عن بكر بن عبد الله المزني قال : كانت امرأة متعبدة وكانت إذا أمست قالت : يا نفس ! .
الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها ! .
فإذا أصبحت قالت : يا نفس ! .
اليوم يومك لا يوم لك غيره . فاجتهدت .
- 94 - قال أبو بكر : كان مصعب بن عبد الله الزبيري ربما تمثل بهذه الأبيات : .
تعلقت بآمال طوال أي آمال ... وأقبلت على الدنيا ملحا... .
فيا هذا تجهز لفراق الأهل والمال ... فلا بد من الموت على حال من الحال .
- 95 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي قال : حدثنا بشر بن مصلح قال : حدثنا صدقة أبو محمد الزاهد قال : خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود الطائي فانتبذ مقعد ناحية وهي تدفن فجئت قريبا منه فتكلم فقال : من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال أمله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب . واعلم - أي أخي - أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم . واعلم أن أهل الدنيا جميعا من أهل القبور إنما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون مما عليه أهل القبور ندموا أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يختصمون ! .
- 96 - حدثنا عبد الله قال : حدثني إبراهيم بن يعقوب قال : حدثنا يوسف بن مسلم قال : حدثنا خالد بن يزيد القسري عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر : أن رجلا صلب عمر بن الخطاب عليه السلام في مكة فمات في الطريق فاحتبس عليه عمر حتى صلى عليه ودفنه . فقل يوم إلا كان عمر يتمثل يقول : .
وبالغ أمر كان يأمل دونه ... ومختلج من دون ما كان يأمل .
- 97 - حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : أخبرنا علي بن شقيق عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري قال : كتب الربيع بن خثيم إلى بعض إخوانه : أن رم جهازك وكن وصي نفسك ولا تجعل أوصياءك الرجال .
- 98 - حدثنا عبد الله قال : حدثنا أبو موسى فأعيني قال : حدثنا بقية بن الوليد عن عتبة بن تميم عن أبان بن سليم السوري أنه كتب إلى بعض إخوانه . : أما بعد فإنك أصبحت تجدد الدنيا بطول أملك وتتمنى على الله الأمان بسوء فعلك وإنما نصرت حديدا باردا . والسلام .

99 - حدثنا عبد الله قال : حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال : قال بعض الحكماء : أذر طول الأمل فإنه سبب هلاك الأمم . ولا تدفع الواجب بالباطل فيدال منك سريعا . وكن في وقت الرحلة إلى الآخرة تغتبط بالعافية . وقصر رغبتك في الدنيا فإن مدتك قريبة منك والموت وارد عليك . وحاسب ساعاتك فما كان لك من الحظ منها فاعمل به وما طننت... فاجعل الإقلاع عنه . ولا تأنس بما شغلك عن صلاح نفسك . وتوهم - إن كنت ناصحا لنفسك - أنك في قبرك قبل حلولك به ليسقط عنك فضول الدنيا وما لا حاجة لك به .

100 - حدثنا عبد الله قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا علي بن شقيق قال : حدثنا عبد الله بن المبارك قال : قال حسان بن أبي سنان : كم تجيء وتذهب حوائجك وكأنك في اللحد . !

101 - أنشدنا عبد الله قال : وأنشدني الحسين بن عبد الرحمن : .

يأمل المرء أبعد الآمال ... وهو رهن بأقرب الآجال .
لو رأى المرء رأي عينيه يوما ... كيف صول الآجال بالآمال .
لتناهى وقصر الخطو في ال ... لهو ولم يغتر بدار الزوال .
نحن نلهو ونحن تحصى علينا ... حركات الإدبار والإقبال .
فإذا الساعة الخفية حمت ... لم يكن عثر عاثر بمقال .
نحن أهل اليقين بالموت وال ... بعث وعرض الأقوال والأعمال .
ثم لا نرعوي وقد أعذر ال ... له بطول البقا والإمهال .
أي شيء تركت يا عارفا ... بالله للممترين والجهال .
تركب الشيء ليس فيه سوى ... أنك تهواه فعل أهل الضلال .
أنت ضيف وكل ضيف وإن ... طالت لياليه مؤذن بارتحال